

من مصادر تاريخ المغرب المعاصر (بقلم عبدالعزيز بنعبدالله)

إن الظاهرة البارزة التي يندعش لها فكر المؤرخ النقاد هي ما انفرد بملاحظتها ثلة قليلة من رجالات التاريخ التنظيري بين معطيات الحوليات المغربية والأوربية خاصة منذ بداية القرن العشرين إلى استقلال المغرب عام 1956 وتندرج ضمنها فترة الحماية الفرنسية التي لم تدم في الحقيقة إلا عقدين من السنين (1936-1956) نظرا لاستمرار المقاومة المسلحة بالمملكة في سهول المغرب وجباله وصحرائه علاوة على ثورة المجاهد امزيان عام 1909 و الزعيم الخطابي في منطقة الريف وقد حلت هذا الجانب إجمالا في كتابي حول تاريخ المغرب (في مجلدين) وهذه الظاهرة هي التي توالت مجاليتها ومجالاتها طوال ألف عام كان المغرب القطر الإسلامي الوحيد الذي احتفظ باستقلاله خلالها -كما يقول ليفي بروفنسال - حيث اصطدم (الفاطميون) في القرن الرابع الهجري بصمود عارم عندما تصدوا لاحتلال منطقة فاس وبوابة الصحراء في تافيلالت وسجلماسة كما اصطدم الأتراك بأشد مقاومة عندما قاموا بنفس المحاولة في القرن التاسع الهجري وعندما عجز الفريقان عن تحقيق أطماعهما - للفت في عضد الكيان المغربي - اتجها إلى باقي المغرب الكبير و إلى بلاد الكنانة لبسط نفوذهما على نواح شاسعة منها.

وإلى جانب هذه الحوليات التي ما زال بعضها غامضا خاصة في ما سماه (كوتبي) Gautier ب (العصور الغامضة في تاريخ المغرب) ألقبت بعض الأضواء على فترة غامضة - إن لم أقل مجهولة - من تاريخ المغرب المعاصر وهي فترة ما بين سنتي 1900 و 1912 (أي قبيل الحماية الفرنسية باثنتي عشرة سنة) وقد قمت بتحليل وثيق للكثير من التقارير القنصلية الأوربية لاسيما منها الفرنسية والأنجليزية والإسبانية لتقصي بعض الحقائق التي ظلت دفينة الوثائق الدبلوماسية السرية والتي بدأ الكشف عنها ولو جزئيا بعد الحماية الفرنسية وقد قضيت فترة غير قليلة في تحليل استقرائي لمعطيات هذه الحوليات تمكنت بعدها من رسم تصور شامل أحيانا وتفصيلي تارة أخرى عن ماجريات كانت بعض حواضر المغرب ميدانا لها وطلب مني آنذاك رئيس جامعة المحمدية (فضالة سابقا) الدكتور عبد الواحد بلقزيز إلقاء محاضرة في الموضوع لخصتها في خمسين صحيفة.

وكانت هذه الدراسة فاتحة لسلسلة من الأبحاث أسهمت بها في تحقيق جوانب شتى من تاريخ المغرب المعاصر يخص قسط منها صحراء المغرب شرقا وغربا وقد

جمعت ما عثرت عليه من معلومات نادرة في جزاية Fichier تبلغ عدد بطاقتها ربع مليون وحدة

وكانت مصالح استعمارية تابعة لإدارة الحماية الفرنسية قد شرعت في إعداد ونشر مجموعات حول مدن المغرب وقبائله لم تكن تخلو من فوائد تتخللها أحيانا إيعازات مغرضة مما حداني إلى العمل على تصنيف مجموعات موازية باسم (معلومات جهوية) (Monographies régionales) تتبعت فيها المعالم والأعلام الحضارية والفكرية والسياسية لكل منطقة مع تحريات تنظيرية دقيقة للنصوص المغربية والعربية والأجنبية وقد أصدرت منها لحد الآن المعلومات الأولية حول المغرب الشرقي بعنوان (المسار الألفي لمنطقة وجدة) بإشراف (جمعية أنجاد) و(فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية) بإشراف جمعية فاس-السايس و(وزان المنبع العلمي والروحي) بإشراف (دار الضمانة) بوزان و (معلمة تطوان) بإشراف (جمعية اسمير) و (معلمة الغرب والقنيطرة) بإشراف (جمعية سيدي مشيش) ومعلومات أخرى منها (سلا أولحاضرتي أبي رقرق) بإشراف مكتبة الصبيحي ومليبية وسبتة بعنوان (معقلان مغربيان بارزان في البحر الأبيض المتوسط) ولا تزال هناك نحو العشرين معلمة جاهزة للطبع تحلل خواص ومميزات المناطق المغربية الأخرى شمالا وجنوبا وجبالا وسهولا بالإضافة إلى معلومات ثقافية فنية حضارية تلقي الضوء على المجالات المختلفة في المجتمع المغربي.

وكانت مطالبة المغرب باستقلاله في ميثاق حادي عشر يناير 1944 حافزا لحماية الإدارة الفرنسية على إصدار تاريخ جديد للمغرب لم يكن يخلو من توجيه غير أن فوائده انصهرت في كثير من عوامل الطمس أو اللبس للواقع الموضوعي المغربي فتصدت منذ أن صدر الكتاب في أواخر 1946 صنفه الأستاذ هنري طيراس Henri Terrasse (مدير معهد الدراسات المغربية العليا) (وهي السنة التي أنهيت فيها دراستي الجامعية وانضمت إلى هيئة التحرير في كل من جريدة العلم ولسان الحركة الوطنية (L'Action du Peuple) التي حملت بعد ذلك اسم (جريدة الاستقلال) (بالفرنسية) وكان مديرها إذذاك هو المرحوم الأستاذ عبدالرحيم بوعبيد يساعده الأستاذ محمد اليازغي وكنت أحرر القسم الثقافي والتاريخي فأصدرت أثناء الخمسينات سلسلة أبحاث نقضت فيها ما تهلهل في كتاب (طيراس) وجمعت هذه الدراسات في كتاب واحد (هو التيارات الكبرى للحضارة المغربية) بتقديم الأستاذ الكبير الزعيم علال الفاسي (Les Grands Courants de la Civilisation du Maghreb) عززته بكتابين آخرين باللغة العربية بعنوان (مظاهر أو معطيات الحضارة المغربية) حلت فيهما جوانب شتى من المجالات و المجالي العمرانية والاجتماعية والاقتصادية للمملكة عبر العصور.

وقد اهتمت هذه الفرص فأعدت ضمن جزائرتي (fichier) ما علق بذاكرتي من أحداث عشتها شخصيا في الحقل الثقافي والإعلامي والوطني وهي ثرية بما انطوت عليه من معالم وتحليل لهذه المعالم تعطي صورة ولو مقتضبة عن جوانب غامضة مما طبع المجتمع المغربي من ظواهر لها أبعادها في جميع المسارات الحضارية ولعل لبعض النظرات والتقديرات الشخصية - مهما يكن صاحبها - وزنا لا يخلو من فائدة لاسيما إذا انصبت هذه التحليلات في نظرات توفيقية بين معالم تعتبر أسيسة لتطور المجتمع المغربي في فترة مضطربة من مساراته التاريخية وفي ضمنها عناصر لم يتح بعد الكشف عنها نظرا لصلتها بشخصيات وطنية أو ثقافية تركنا لها مجال إزاحة الستار عنها كلا أو بعضا مخافة الحياض عن الحقيقة.

والواقع أنه مهما تكن إسهاماتنا في تطعيم ذاكرة الأحداث نحن الذين عشنا هذه الفترة - فسيظل الواقع الحق في حاجة إلى تحليل وتنظير موضوعيين من طرف شخصيات عايشت الأحداث ونذكر أن زميلنا محمد إبراهيم الكتاني قد صنف بحثا حول نشاطه ونشاط أصدقائه من المجاهدين في مناهم كما ساهم في هذا المجال كل من زميلينا أبي بكر القادري وعبدالكريم غلاب وما زال عندهما الكثير نرجو أن لا يضنا به لرفع الغموض عن بعض الجوانب الهامة في تاريخ المغرب وكذلك الأمر بالنسبة لباقي الزملاء.

وكان حصول المغرب على استقلاله فرصة لخوض غمارات جديدة في دعم الكيان الحضاري المغربي فسندت لي فرصتان ثمينتان عملت خلال الأولى كمدير للتعليم العالي والبحث العلمي على تأصيل التعليم الإسلامي في كل من جامعة القرويين بفاس وكلية ابن يوسف بمراكش وفروعهما في المملكة وذلك بتنظيم برامجهما بالعلوم الحديثة واللغتين الفرنسية والإنجليزية كما اهتمت الفرصة الثانية عندما أحييت إلى إدارة (مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي) التابع لجامعة الدول العربية فواصلت في إطاره عملي التأثيلي للغة القرآن طوال ربع قرن (1961-1984) فكانت النتيجة أن تحقق توحيد المصطلحات العلمية (التقنية و الاجتماعية والاقتصادية) في مختلف أطوار التعليم الثانوي لأول مرة في تاريخ اللغة العربية وذلك عبر سلسلة من مؤتمرات للتعريب ضمت ثلة من رجالات الجامعات العربية والهيئات اللسانية والأفراد العلميين وكان لذلك وقع كبير في الأوساط العلمية في الشرق العربي والإسلامي مما حدا كلا من رئيسي مجعني دمشق وعمان إلى الإشادة بها ورغبتها في إعادة طبعها تعميما للفائدة كما أبرز الصحافي القدير (أنيس منصور) في إحدى افتتاحياته لجريدة الأهرام (المصرية) مكانة هذا النتاج التوحيدي ملاحظا أنه لو لم يكن من أعمال جامعة

الدول العربية إلا هذا العطاء لكفر عن كثير من نواقصها- كما يقول أنيس منصور - وهذا مجال آخر يندرج في إسهاماتنا المتواضعة في تطعيم المصادر العربية بخصوص المشرق والعالم الإسلامي دعمناه بالوثائق التي حققنا بعضها وحررنا بعضها الآخر في كل من المجلتين اللتين أشرفنا على إدارتهما وهما (مجلة اللسان العربي) التي صدر منها أزيد من ثلاثين مجلدا و(مجلة القدس) التي صدر منها بالفرنسية نفس العدد عززناها بكتابين اثنين باللغة الفرنسية حول (فلسطين) و (عاصمتها القدس) وكنا نخلل هذا العطاء بإلقاء محاضرات في أزيد من عشرين جامعة في القارات الثلاث (آسيا وإفريقيا وأوروبا) مع المساهمة في عضوية الموسوعات العربية ومختلف الدوريات العلمية والحضارية التي تصدر شرقا وغربا باللغتين.

وقد عرضت علينا حينذاك مناصب سامية وزارية ودبلوماسية عامي 1957 و 1958 غير أن اهتماماتنا العلمية واضطلعنا برسالة خالدة في ميدان الدراسات الإسلامية من جهة و اللغوية من جهة أخرى لم تسمح لنا بقبول ما عرض علينا من مناصب وكانت من جملة ما عكفنا على تجميعه و تحليله التسجيل عن طريق الحاسوب لكل ما شاهدناه أو عشناه في الحقل الوطني والعلمي والثقافي وهنا بدأ صراع جديد لدعم مغربية الصحراء لاسيما بعد أن عينني أمير المومنين محمد الخامس عضوا في كل من "لجنة الحدود" وعملي فيه مع الزعيم علال الفاسي وكذلك "المجلس الاستشاري" الذي كان يرأسه المرحوم المهدي بن بركة وكنت أنوب آنذاك مع زميلي المرحوم عبدالجليل القباج مدير (جريدة العلم) عن حاضرة الرباط بالمجلس المذكور وما زالت لدي الوثائق المتعلقة بكل ذلك ولم تكذب تبرز قضية الصحراء المفتعلة في الميدان الدولي حتى صنفنا كتابين أحدهما باللغة العربية وهو " معلمة الصحراء" رسمت فيه صوراً حية عن معالم وأعلام ومختلف مجالات الفكر والثقافة والعمران بالصحراء مع إثبات نصوص معاهدات واتفاقات دولية تشهد بمغربية الصحراء. أما الكتاب الآخر فهو (الحقيقة حول الصحراء) (Vérité sur le Sahara) نشرته مؤسسة Horvath في مدينة (ليون) بفرنسا كان له انتشار في القارة الأوروبية وظللت منساقا في هذا المسار عندما عينني جلالة المرحوم محمد الخامس عام 1960 في الوفد الذي رافق صاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن ولي عهد المملكة آنذاك إلى نيويورك للمشاركة في الدورة السنوية لمنظمة الأمم المتحدة وذلك كخبير في الشؤون الإفريقية أسند إلى جلالتة تحرير "الكتاب الأبيض" Le Livre Blanc حول الصحراء باللغة الفرنسية وقد ترجم بعد ذلك إلى مختلف اللغات فكان في هذه الوثائق مساهمات أولية في دعم مصادر المغرب المعاصر في وحدته الترابية وبعد وفاة جلالة الملك محمد الخامس أحال علي مؤتمن سره أمير المومنين الحسن الثاني قضيتين أساسيتين تتعلقان بالصحراء :

الأولى : تحليل وترجمة نصوص عربية منها نص بيعة (قاضي الداخلة) إلى اللغة الفرنسية إفراغا لها في قالب دولي لإدراجها في ملف الصحراء بالمنظمة الأممية والقضية الثانية هي إعداد تقرير « لمحكمة لاهاي » الدولية التي أحييت عليها قضية الصحراء.

وكان أمد النقاش قد طال فيها بين ممثلي وفود المغرب وموريطانيا والجزائر مما حدا بالقاضي الإنجليزي إلى وضع سؤال ذكي للخروج من المأزق وهو "معرفة هل المذهب المالكي انتشر في الصحراء وكل من الجزائر والمغرب أم انتشر في المغرب وحده مع صحرائه" وقد قدمت لجلالته تقريراً ركزت فيه على نحو مائة مصدر من كتب ورسائل مطبوعة و مخطوطة تشهد كلها بوحدة الفكر المالكي بين المغرب والصحراء مع انتشار مذهب الخوارج الإباضية بالجزائر فتوجهنا بأمر من جلالته صحبة الزميلين عبدالوهاب بن منصور وعبدالهادي التازي لتقديم تقرير ي الذي تلوته أمام جلالته فوافق عليه فقبلورت في نصه الذي ترجمته للفرنسية حجة بالغة ارتكزت عليها المحكمة الدولية للاعتراف بمناهج البيعة التقليدية الصادرة عن شعب الصحراء للعرش المغربي فانطلقت غداة صدور هذا القرار (المسيرة الخضراء) التي فجرت دويماً صاحباً من التأييد في كثير من أقطار العالم.

وقد صدرت دراسات بمختلف اللغات لتحليل هذه الماكرات تخللتها أحيانا انتقادات غير مسؤولة ناتجة عن جهل مركب للواقع المغربي فلذلك واصلت تحليلاتي لمعطيات حضارية وسياسية تمس جوانب من تاريخ المملكة خلال العصور الوسطى والعصر الحديث لإدراك طابع الاستمرارية مع الفترة المعاصرة التي عشناها خلال القرن العشرين.

وقد أصدرت لإبراز هذه المعطيات مصنفات ألقت الأضواء على مختلف المظاهر التي تبرز ما عرفته المملكة من مكانة في الحقل الدولي خاصة عبر ضفتي البحر المتوسط حيث أصبح الأسطول المغربي في وحداته الأربعمئة أول أسطول في المتوسط - كما يؤكد ذلك اندري جليان - مما حدا (صلاح الدين الأيوبي) إلى الاستنجد به لمحاربة الصليبيين على أن الأسطول المرابطي كان يخر عباب المياه الفلسطينية قبل ذلك بمائة سنة حسب تأكيدات (مذكرات) أمير قشتالة ألفونس السابع (Alfonse VII).

وكان الأمير الموحد عبدالمومن بن علي أول من تنبه إلى استراتيجية جبل الفتح أو جبل طارق في سنة الأخماس (عام 555 هـ) وقد لاحظ (اندري جوليان) كذلك أن هذا الأسطول استطاع القضاء على القرصنة البحرية بإنشاء ميليشيات تصدت

للصوص البحر مسلمين منهم أم مسيحيين مما أضفى أمنا نسبيا على الحركة التجارية الدولية التي أصبحت تركز على مناهج طريفة أبدعها الموحدون كان لها دور في بلورة القانون الدولي اقتصاديا وتجاريا كما يلاحظ ذلك أيضا المؤرخ الفرنسي (اندرى جوليان) و(ماس لاطري) Mas-Latrie ومما ركز وحدة المبادلات بين الدول عبر البحر المتوسط مساهمة المغرب بنقد أصبح له وزن دولي هو الدرهم المغربي الذي سك عامي 181 هـ و 183 هـ ولا يزال نموذجان منه في متحف كاركوف بروسيا والمكتبة الوطنية بباريز.

والواقع أنه لا يخلو أي عصر في تاريخ المغرب من مآثرات ومآثر ففي العهد السعودي كان لمعركة وادي المخازن آخر القرن العاشر الهجري تأثير قوي رفع راية المغرب بين الدول التي خطبت وده وتهاوت آنذاك إحدكبريات الدول الاستعمارية وهي البرتغال التي فقدت استقلالها طوال ستة عقود من السنين كما كانت هزيمتها عاملا على تحرير مستعمراتها في الخليج العربي وقد حاولت البرتغال الانقضا على المغرب من صحرائه الممتدة إلى حدود "مالي" فهب أحمد المنصور إلى إقامة حواجز جنوبي المملكة لسد الطريق على المستعمر الذي انبرى المولى إسماعيل العلوي بعد ذلك بأزيد من قرن لتحرير ما كان قد احتله البرتغاليون من جيوب استكمل تطهيرها من براثن الاستعمار حفيده المولى محمد بن عبد الله بتحريره لمدينة (الجديدة) (مانزاغان) وإقامة طريق جديدة على طول المحيط لوصل شمال المغرب بجنوبه بعد أن عزز المسارات الداخلية جده المولى إسماعيل بأربع وسبعين قلعة امتدت على طول البلاد وعرضها وقد قام المولى محمد الثالث لأول مرة في تاريخ الإنسانية باسئصال ربة الاسترقاق بجميع أصنافه فأدرج ذلك في بنود معاهداته مع أوربا التي أكد المؤرخ الفرنسي (كايي) Caillé أن هذا العاهل الفذ قد لحن أوربا بمآثره الطريفة أسيسة القانون الدولي الحديث.

على أن فترة ما بين 1900 و 1912 م رغم غموضها لم تكن مجردة من أي عطاء ثري يدرج المملكة في عداد الدول المتطورة لأن المغرب عرف كيف يستغل "مؤتمر الجزيرة الخضراء" الذي انعقد عام 1906 لتدويل قضية المغرب والقضاء ولو نسبيا على تكتلات الاستعمار الأوربي وخاصة منه الفرنسي لتمزيق وحدة المملكة إلا أن الدسائس كانت أدهى مما يستطيع المغرب تحمله رغم ما أذكاه إذ ذلك من طموحات وانتماءات للفكر التحرري النابع من نشاط (تركيا الفتاة) مما حدا الأمير مولاي عبد الحفيظ إلى وضع "مشروع دستور" لا يقل تحررا عن الدساتير المعاصرة وقد ترجمنا نصه الكامل إلى الفرنسية في كتابنا حول (التيارات الكبرى) كما أن المولى عبدالعزيز شكل (مجلس الأربعين) لمعارضة

هذه الدسائس ولكن (المافيا) التي كشفت الوثائق القنصلية الأوروبية عن بعض تفعليلاتها المأسوية خاصة في مجال رهانات المديونية زادت في الطين بلة وعجلت بمأساة الحماية.

وقد كان المغرب أمينا في حركته الهادفة إلى نشر الفكر الإسلامي في بعده المسالم فإذا ما دققنا النظر في مختلف فصول تاريخ المغرب منذ الفتح الإسلامي باليوم لاحظنا بكل اعتزاز أن الفاتح الإسلامي لم يقيم في العهد الأول إلا باستطلاعات قام بها (عقبة بن نافع) (عام 52 هـ) تلتها حركات توجيهية في عهد (موسى بن نصير) و(طارق بن زياد) عام 82 هـ (وقيل 92 هـ) وكانت دولة إسلامية قد تأسست آنذاك تلقائيا في عهد الوليد بن عبد الملك بمنطقة الريف باسم (مملكة نكور) أو (دولة بني صالح) أنشأت أول مسجد في المغرب على غرار مسجد الفسطاط بمصر وقد شُيِّت حوالي (عام 122 هـ) ما يسميه بعضهم بثورة البربر فكانت حقا انتفاضة لا ضد الإسلام ولكن ضد بني أمية الذين انحرفوا عن الإسلام حيث أرادوا تخميس البربر المسلم أي فرض الجزية عليه والدليل على ذلك أنه لم يكد يمر نصف قرن حتى دخل إلى المغرب (عام 172 هـ) المولى إدريس الأول مرفقا بمولاي راشد ورائد بربري فهبت اثنتا عشرة قبيلة بربرية للالتفاف حول شخصه الكريم بصفته من سلالة الرسول عليه السلام ولم تكن هذه القبائل لتتنصاع بهذه العفوية لرجل أجنبي وهي التي كانت دوما فيما بينها في صراع مستمر مما حدا المرؤخ العربي ابن خلدون إلى وصف هذه الظاهرة بأنها تكاد تكون الوحيدة في تاريخ الإنسانية لاسيما وأنها شكلت مظهرا حرا لتقرير المصير قبل أن تعرف أوربا مبدأ تقرير المصير. وقد عمل المغرب على محو كل ما كان يتذرع به المستعمر لوصول المملكة بتاريخ الذين حاولوا استعمارها. من ذلك أن الفاتح الإسلامي عوض اسم (موريطانيا الطنجية) الروماني باسم إسلامي هو (سوس الأدنى) وظل هذا الاسم جاريا إلى القرن الحادي عشر الهجري وقد أكده كل من ابن عذاري في (البيان المغرب ج 1 ص 307) وهو المتوفى عام (695 هـ / 1295 م) وابن القاصي المتوفى عام 1025 هـ) وهو مؤلف "درة الحجال" و"جذوة الاقتباس" و"المنتقى المقصور" حيث لاحظ أن سوس الأدنى يمتد من وادي ملوية إلى وادي أم الربيع (وتتدرج فيه منطقة فاس).

تلك عجالة مقتضية تبرز من خلالها روح وثابة أذكت الشعب المغربي عبر العصور بل روح مواطنة إنسانية فتحت قلبها وموطنها لكل منبوذ أجنبي شعر بالبغي والظلم فكان المغرب ملجأ يؤويه ويؤمنه كما فعل بالآلاف الأعلاج المسيحيين الذين فروا من سطو قادة الإقطاع بأوروبا وكذلك آلاف اليهود الذين طردتهم من ربوعها هولندا والدنمارك وفرنسا والبرتغال وإسبانيا طوال ثلاثة قرون فيما بين

(1200-1422م) وهذا الفكر التحرري هو الذي جعل المغرب يحتفظ باستقلاله طوال أزيد من ألف سنة كما تذكّيه اليوم روح عارمة للدفاع عن وحدته الترابية في هذا القرن الواحد والعشرين.

ولإعطاء نظرة مكبرة عن مدى تسلسل إصداراتنا متواكبة مع الأحداث خاصة منذ أوائل القرن العشرين نضيف إلى بحثنا التوليقي هذا لائحة مصنفاتنا متتابعة عبر السنين منذ ما قبل الاستقلال ونترك للمستمع والقارئ محاولة التنسيق بين الجانبين ضاربين مثلا بكتابتنا المعنون "أنفا عاصمة المغرب الاقتصادية منذ القرن الرابع الهجري" لإبراز الطفرة التي حققتها (أنفا) حيث لم تكن أوائل القرن العشرين سوى مجموعة نوايل (خيام) لا يتجاوز عددها الخمسمائة بينها دار مكلسة بالجير كانت سبب تسميتها بالدار البيضاء (Casablanca).

حوليات النشاط الثقافي والعلمي

وقد تلقيت خلال شهر يونيو المنصرم (2005) نشرة لأحد زملائنا هو جان لوكلان Jean Leclant أمين السر الدائم للأكاديمية الفرنسية المعروفة باسم (Académie des Inscriptions et Belles-lettres) نهج فيها نهجا طريفا في تحليل نشاطه العلمي ومصنفاته خلال نصف قرن وما تخللها من دراسات ميدانية وإسهامات في مؤتمرات وتجمعات دولية.

وقد سلطنا نفس المسار (ما بين 1955-2005) في هذا الأسلوب تمحيصا لما قد يلحق ويكيف المصنف من تطورات تنبع منها اختياراته وانتقائه تبعاً للظرفية التي عاشها وتقلب في أطوارها وقد يرسم لنا أحيانا وفي نفس الوقت صورة عما عرفته هذه الفترة من ظواهر سلبا وإيجابا فهناك هذه النظرات تبعاً للسنوات التي كان للمؤلف دور فعال خلالها وقد حاولنا إبعاد كل ما له طالع شخصي من مراسم وجوائز عدا ماله صبغة علمية تبرز مدى تطور المجتمع المدني المغربي في الحقل الثقافي.

- 1950 -

- جغرافية المغرب الطبعة الأولى مطبعة المامونية بالرباط 1950م

الطبعة الثانية - لاسكي إخوان - الدار البيضاء 1376 هـ / 1956م

الطبعة الثالثة - دار كريماديس - تطوان 1380 هـ / 1961 م

- الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب
جائزة معهد الحسن الثاني - الطبعة الأولى - تطوان 1950
الطبعة الثانية - دار الغرب الإسلامي 1403 هـ / 1983 م

- 1957 -

"التيارات الكبرى للحضارة المغربية بالفرنسية" - مطبعة ميدي
بالدار البيضاء
Les Grands Courants de la Civilisation du Maghreb

- 1960 -

- تاريخ المغرب (في مجلدين) - مطبعة الجامعة - الدار البيضاء
- مظاهر الحضارة المغربية - الطبعة الأولى 1960 ثم الطبعة الثانية تحت اسم
معطيات الحضارة المغربية (في مجلدين) دار الكتب العربية - الرباط 1963. ثم
الطبعتين الثالثة والرابعة بالرباط عام 2001 (دار المعارف بالرباط)
- الطب و الأطباء بالمغرب - مطبعة الرسالة - الرباط
- مؤتمر علماء الاجتماع (هامبورغ عام 1380 هـ / 1960 م) (ممثلاً عن العالم
الإسلامي بإشراف اليونسكو)
- عضو في الوفد المغربي في هيئة الأمم عام 1380 هـ / 1960 م

- 1961 -

- مستقبل اللغة العربية
سلسلة محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة - مطبعة الرسالة
- القاهرة 1961
- مؤتمر التعريب الأول بالرباط
- الفن المغربي (بالفرنسية - طبعة كلية الآداب بالرباط - وثيقة رقم 21) L'Art
maghrébin

- 1962 -

- تاريخ الحضارة المغربية - طبعة مختصرة لكتاب مظاهر الحضارة المغربية لتلاميذ الأقسام الثانوية (مجلدان) (260 ص) - دار السلمى 1962 م

- 1972 -

- معجم المحدثين والمفسرين - مطبعة فضالة (المحمدية) -
- نحو تفصيح العامية في الوطن العربي - مطبعة فضالة (المحمدية) -
- عضو في الوفد المغربي في اليونسكو عام (1392هـ / 1972م)
- مؤتمر وزراء التربية في الوطن العربي عام (1392هـ / 1972م)
- محاضرة بأكاديمية العلوم بموسكو 1392 هـ (1972 م) حول (مستقبل لغة القرآن) وحول (العدالة الإجتماعية في ظل الإسلام)
- محاضرة بجامعة هالي بألمانيا الشرقية 1392 هـ (1972 م) (مستقبل اللغة العربية)

- 1973 -

- شقراء الريف : خمس روايات تاريخية حول معارك زلاقة والأرك بالأندلس ووادي المخازن وتحريير طنجة وحرب الريف . - طبعة دار النجاح - بيروت 1973م
- مؤتمر التعريب الثاني بالجزائر

- 1974 -

- المؤتمر الدولي للبحر الأبيض المتوسط (فلورانس)
- لقاء إسلامي بالجزائر (1394 هـ / 1974م)
- مؤتمر وزراء التربية في الوطن العربي عام (1394هـ / 1974م)

- 1975-

- إلقاء محاضرة بالفرنسية في "بروكسيل" بعنوان : "الفكر الإسلامي والمسيحية" حضرها ولي عهد المملكة البلجيكية (الذي اعتلى العرش بعد ذلك) و أعضاء الحكومة البلجيكية والسلك الدبلوماسي العربي والإسلامي و الأجنبي.

- المؤتمر الإسلامي اليهودي المسيحي (دير سونانك بفرنسا) : تسعة علماء من العالم منهم ثلاثة علماء مسلمين من المغرب العربي.
 - محاضرة بمعهد الدراسات العربية بالقاهرة عام 1395-1400 هـ (1975 - 1979م)
 - محاضرة بالمعهد الإسلامي ببيروت 1395 هـ (1975م)
 - محاضرة بجامعة الكويت 1395 هـ (1975م)
 - أضواء على الإسلام أو الإسلام في يناييعه (بالفرنسية) (الإسلام من خلال القرآن و الحديث) (طبعة ثانية تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية) (المغرب الأقصى 1975) ثلاث طبعات أخرى بالمملكة العربية السعودية والمغرب.
- L'Islam dans ses sources ou Clarté sur l'Islam

- 1976 -

- مؤتمر إسلامي بدار
- معلمة الصحراء - مطبعة فضالة (المحمدية) -
- معلمة المدن والقبائل - مطبعة فضالة (المحمدية) -
- الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية (أربعة أجزاء من حرف أ)
- مطبعة فضالة 1395 هـ / 1975م / 1396 هـ 1976م
- مؤتمر المسجد بجدة 1397 هـ 1976م
- المؤتمر الإسلامي المسيحي بتونس (1397 هـ / 1976م)
- مؤتمر وزراء التربية في الوطن العربي عام (1396 هـ / 1976م)
- محاضرة بالديوان الأميري بأبي ظبي 1396 هـ 1976م

- 1977 -

- المؤتمر الإسلامي المسيحي بقرطبة (الدورتان الأولى الثانية (1395 - 1398 هـ) (1975-1977م)
- الحقيقة حول الصحراء - طبعة هورفات (horvath) بفرنسا - Vérité sur le Sahara
- مؤتمر التعريب الثالث (طرابلس -ليبيا)
- المؤتمر الإسلامي بنواكشوط 1398 هـ 1977م

- مؤتمر تعريب العلوم في (مانشستر) (1397 هـ - 1977م)
- محاضرة بجامعة كاراتشي والمعاهد الإسلامية بـلاهور (1397 هـ - 1977م)
- محاضرة بكلية التربية بطرابلس (1398 هـ - 1977م)
- محاضرة حول الفكر الإسلامي وتحديات العصر بمعهد (إيفان) بـداكار (1398 هـ - 1977م)

- 1978 -

- مؤتمر التعليم العالي ببغداد
- مؤتمر وزراء التربية في الوطن العربي عام (1399 هـ / 1978م)
- محاضرة بكلية الشريعة في عمان عام (1399 هـ / 1978م)
- محاضرة بكلية الشريعة بتونس عام (1399 هـ / 1978م)
- محاضرة بكلية الآداب بالخرطوم (1399 هـ / 1978م)

- 1979 -

- تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث
- سلسلة محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة الطبعة الأولى
بـالقاهرة 1979 (مطبوعة الرسالة) . الطبعة الثانية - دار لسان العرب - بيروت
1403 هـ / 1983 م
- عضو في مجمع بغداد
- لقاء إسلامي مسيحي بفاس عام (1400 هـ / 1979م)
- مؤتمر بنوك الكلمة في كندا و نيويورك وموسكو (1400 هـ / 1979م)
- مؤتمر السيرة النبوية في (قطر) عام (1400 هـ / 1979م)
- مؤتمر اتحاد الجامعات العربية بالرياض (1400 هـ / 1979م)
- مؤتمر عالمي في بانكوك بإشراف اليونسكو (الإسلام وحقوق الإنسان) انتخبت
كـمـمـثـل عن الإسلام في إفريقيا والغرب الإسلامي (1400 هـ / 1979م) (محاضرة
باللغة الفرنسية)

- 1980 -

- عضو في مجمعي عمان ودمشق
- عضو في أكاديمية المملكة المغربية بالرباط
- مشاركة في ندوة الإمام مالك بجامعة القرويين بفاس
- مشاركة في ندوة حول التعريب بجامعة باث بإنجلترا
- صدور كتاب الأعلام الطبية الحضارية والبشرية (مع معجم تاريخي طبي) (250 ص)

- الفكر الإسلامي والعالم المعاصر (بالفرنسية) - طبعة سونير
بالدار البيضاء

La Pensée Islamique et le Monde Moderne

- 1981 -

- عضو في المجمع العربي للهند
- مؤتمر التعريب الرابع بطنجة

- 1983 -

معلمة الفقه المالكي (350 ص)
طبعة دار الغرب الإسلامي - بيروت 1403 هـ / 1983م

- 1984 -

- عضو في مجمع القاهرة

- 1985 -

- معلمة المفسرين والمحدثين (طبعة جامعة الإمام بالرياض)
- معلمة القضاء - طبعة معهد القضاء بالرباط -
- السفارة والسفراء (150 ص) : دراسة عن السلكين الدبلوماسي والقنصلي المغربي في الخارج والأجنبي في المغرب ، مع معلومات و معطيات دقيقة في مجال السياسة الخارجية المغربية خلال ألف عام - مطبعة معهد القضاء بالرباط

- 1986 -

- الجيش المغربي - طبعة معهد القضاء - الرباط

- 1989 -

- جائزة الاستحقاق الكبرى بالمغرب مع الوسام الذهبي لأكاديمية المملكة المغربية

- 1991-

- الوسام الذهبي لاتحاد مؤرخي العرب

- 1992-

1992 - الازدواجية والأصالة والتحديث - تكريم الأستاذ عبدالعزيز بنعبدالله
(مساهمة أساتذة من المغرب والعالم العربي)

- دراسة حول القدس بالفرنسية بعنوان La Paix en Palestine passe par El-Qods

- 1994 -

- المسار الألفي لوجدة (طبعة جمعية أنكاد) (دراسة شاملة للمنطقة في ضمنها
تازة)

- 1995 -

- الإسلام : مبادئ ومدارك l'Islam : Concepts et Préceptes

- صدور كتاب التصوف الإفريقي المغربي في القرنين التاسع عشر والعشرين
(بالفرنسية)

Le Soufisme afro maghrébin aux XIX et XX è siècles

- فتح موقع إلكتروني في الأنترنت يضم الكثير من مصنفاتنا باللغتين مع قسم
خاص بالأسئلة والأجوبة بثلاث لغات (العربية والفرنسية والانجليزية) وقد وصلنا
فيه في منتصف عام 2005 إلى 160 سؤالاً أجوبتها حول مختلف المواضيع
(الإسلام والتصوف والحضارة والتاريخ والعلوم الإسلامية واللغوية) وهو مستمر

بمعدل نحو عشرة أسئلة في الشهر ندلي فيها برأينا مع انتظار رأي كل من يرتئي
غير ذلك لاستفادة القارئ من كل الآراء

- 1996 -

- سبتة ومليلية معقلان مغربيان بارزان في البحر الأبيض المتوسط (مطبعة
النجاح- الدار البيضاء)

- الإسلام والخلق العالمي L'Islam et la Morale Universelle

- 1997 -

- منتخب من طرف المعهد الدول البيوغرافي كأول رجل بيوغرافي عالمي
لسنوات 1997, 1998,

1999, 2000, 2001

- سلا أولى حاضرتي أبي رقرق (مطبعة مكتبة الصبيحي بسلا)

- دراسة حول شخصية الملك الحسن الثاني بالفرنسية

La Pensée hassanienne et ses approches multidimensionnelles

- 1999 -

- عضو في مجمع بغداد

- 2000 -

- مدينة وزان منبع الروح والعرفان (طبعة دار الضمانة بوزان)

- التجانية : طريقة روحية اجتماعية (دار النجاح) بالدار البيضاء

La Tijanya : voie spirituelle et sociale

- الدار البيضاء عاصمة المغرب الاقتصادية منذ ألف عام - دار نشر المعرفة

- معلمة الغرب - طبعة مؤسسة سيدي مشيش العلمي بالقنيطرة -

- العلوم الكونية والتجريبية بالمغرب (كيف تطورت خلال ألف عام) (دار نشر
المعرفة)

- 2001 -

- موسوعة الفكر الصوفي بين المشرق والمغرب (ثلاثة مجلدات)
 - عضو مستشار منتخب في المعهد الجغرافي الأمريكي عام 2001 م
 - "عقلانية المقدسات" Rationnel du sacré (مطبعة التويمي بالرباط 2001)
طبعة ثانية بباريز عام 2004
 - "فاس منبع الفكر في القارة الإفريقية" (طبعة جمعية فاس-السايس - المطبعة الملكية بالرباط)
 - "الرحلات من المغرب وإليه" (حجازية و غيرحجازية ، رحلات الغربيين إلى المغرب) بالعربية (مطبعة دار المعارف بالرباط)
- 2002-

- سوس بوابة الصحراء (طبعة سوس)

- 2003-

- ترشيح للأمانة العامة في (الاتفاق الثقافي الموحد) بالولايات المتحدة
(Convention Culturelle Internationale aux U.S.A)
- صدور كتاب القدس بين 1850 و 2000 (بالفرنسية) (دار المعارف بالرباط)

- 2005-

- اليهود بالمغرب عبر العصور (بالفرنسية) (طبعة سلا بإشراف الجالية اليهودية)
 - تطوان منبع الفكر في شمال المغرب (مطبعة جمعية اسمير)
 - الجائزة الملكية التكريمية والتتويحية للفكر والدراسات الإسلامية
 - إعداد المخطوطات الآتية مرقونة في أقراص إلكترونية جاهزة للسحب المطبعي
- :

1) الإسلام واندماج المرأة في المجتمع (بالعربية والفرنسية) Promotion de la femme en Islam

2) ألفية تاريخ الطب بالمغرب ومنظورات المستقبل (بالفرنسية) (تحت الطبع)

Millénaire de l'Histoire de la Médecine au Maroc et ses Perspectives d'Avenir

3) الشاؤون معقل الفكر والجهاد (بالعربية)

4) الفن المعماري المغربي تعبير رائع عن مدارك الأجيال (بالعربية)

5) اللغة العربية أم الساميات أو أصالة اللغة العربية (بالعربية)

6) الحسبة أو قانون السوق بالمغرب

7) ألفية الملاحه المغربية (تحت الطبع) Le Millénaire de la Marine Marocaine

كما شاركت في مؤتمرات المجلس التنفيذي والمؤتمرات العامة السنوية للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (من عام 1962 إلى 1983)

وخلال فترة ما بين (1983-2005) تم إعداد المخطوطات الآتية معظمها جاهز للطبع :

- الشعر والشعراء (طوال ألف عام)

- الخرائطية والمدن العتيقة بالمغرب

- التوثيق بين الفهرسة والثبت والكناشة

- معلمة اليهود بالمغرب (بالعربية)

- تطور الاقتصاد المغربي خلال ألف عام

- العرش المغربي أقدم العروش (دراسة حول الملكية في المغرب)

- المسجد والزاوية منتديان للفكر والعبادة

معلمات مناطق الشاوية - بني ملال (وادزم وبجعد) ، طنجة وأصيلا ، جبالة والريف ، القصر الكبير و العرائش ، مكناس (إلى الرشيدية وورزازات) ، دكالة وأزمور ، عبدة والصويرة ، الشياظمة ، السراغنة الخ...

كما انتخبت عضوا في المؤسسات الآتية :

- عضو الموساعات العربية بدمشق والقاهرة

- جمعية الإسلام والغرب في جنيف كأحد مؤسسيها

- المجلس التنفيذي لاتحاد المترجمين الدولي في وارسو

- ممثل شخصي للمدير العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر الهجري

كما أصدرت خلال نصف القرن المذكور نحو الأربعين معجما بثلاث لغات كلها مطبوعة في (مجلة اللسان العربي) وعلى حدة منها :

- معجم الألوان

- معجم السيارة

- معجم الفقه والقانون في ثلاثة مجلدات من حرف A إلى G
- معجم الإدارة العامة والمرافق المختصة
- معجم المرافق الإدارية (إعداد جامعة أوكسفورد بالإنجليزية وترجمتها لها بالعربية)
- معجم القطارات
- معجم الطيران
- معجم السفانة والسفن
- معجم الفقه الملكي
- معجم المتواردات (200 ص - أربعة مجلدات) مع 200 مدخل باللغتين العربية والفرنسية يشمل جميع المجالات والتفريعات المعرفية ، وهو أول معجم من نوعه في اللغة العربية (نشرت منه نماذج في مجلة اللسان العربي) (أعداد 17-18-20)
- معجم الرياضيين بالمغرب الأقصى
- معجم المغرب التاريخي
- المعجم الحضاري
- معجم الأصول العربية والأجنبية للعامة المغربية
- معجم الأعلام العرب : رسل الفكر بين الشرق العربي والمغرب العربي في مختلف العصور
- معجم أعلام النساء بالمغرب الأقصى
- معجم المعاني
- المعاجم الحديثة العامة والمختصة
- معجم مصطلحات التصوف
- معجم التربية والوسائل السمعية البصرية
- معجم الإنسان الأصيل
- المعجم الملاحي البحري
- المعجم العسكري الخ...

